

المبدأ 24

المستحيل كلمة يتوارى خلفها الضعفاء

المغزى:

عندما تنهمك في تركيب حيلة ما أو تشرع في أي نوع من التفاوض: اذهب إلى أبعد مما خطمت وسيدھشك تجاوب الآخرين، لأن للناس حاسة سادسة يستشعرون من خلالها نقاط ضعفك، بينما إذا أظهرت استعداداً لقبول تسوية أو التنازل إلى درجة ما، فإنك تُوقظ «الأسد» فيهم. وما إن تظهر للناس من النوع الذي يسارع إلى اتخاذ موقف الدفاع وتبدي استعداداً للأخذ والرد حتى يأخذوا في طلب تنازلات أكثر. بينما إذا تصلبت وعاندت واعتمدت الحركة الجريئة لبدوت لهم أقوى وأشرس وسيأمنوا جانبك لأن: الجرأة تولد الخوف والخوف يوولد السلطة.

الجرأة بالنسبة للأقوياء تزيدهم حضوراً، تجعلهم أكثر انجذاباً،

وما يجذب الاهتمام يجذب السلطة، ومن أراد سلطة عليه أن يعمل على جذب الاهتمام بالإقدام والتحدي - وربما بالوقاحة - لأنها في مكان ما تيسر بعض «الحضور الأخاذ» وإذا لم تكن متأكداً - بقرارة ذاتك - من نتيجة عمل فلا تحاول القيام به لأن حالات الشك والتردد ستتقل بعدواها إلى أدائك بالتنفيذ وبيوء الفعل بالفضل، فالتخوف خطر بينما الإقدام والعمل بجرأة وحماس فضيلة الناجحين، وكم لاحظنا كيف أن الناس تُعجب بالجريء وكيف أن لا أحد يكرّم المخلوع الفؤاد.

الأمثال

تشعر نبال - الطالبة الجامعية ذات الخمس وعشرين ربيعاً - بتوتر وقلق شديدين أصبحا يؤثران على مسار حياتها، فالبيت بالنسبة لها أصبح مكاناً مزعجاً، لا تشمر من جهة والدها بأية عاطفة، حُطبت مرتين ولم توفق، تشمر بضغط نفسي كبير وتتصور نفسها بأنها غير صالحة بسبب الصدمة التي لا زالت تحملها منذ طفولتها عندما تحرش بها خالها وهي طفلة في السابعة من العمر، وبقي يلاحقها حتى سن المراهقة، كان يضربها حيناً، يهددها حيناً آخر، ويمدها بالمعون المادي طوراً آخر مقابل أن تسكت على تصرفاته.. حاولت نسيان ما حدث لها لكن الماضي ظل يؤرقها بذكرياته البشعة.. اليوم تشمر بالذنب والقرف لدرجة لم يعد لديها رغبة الارتباط بأحدهم وتصبح سيدة أسرة.. فالحياة بالنسبة لها.. وكما تقول - فراغ ولا معنى لها.

نلاحظ هنا أن صاحبة الحالة هي على شيء من الوعي حيث استطاعت أن تشخص ما يؤرقها الآن بماض أليم، حتى اضطربت شخصيتها، ورغم أن ما قالتها هو نتيجة الحرمان العاطفي من جهة الوالد أو لسبب التحرش من جهة الخال أو بسبب لا مبالاة الأم من جهة أخرى حتى أصبح البيت بالنسبة لها قفراً، فإن ذلك لا يعني أن تبقى الأمور وفق ما هي.. كان الماضي بالنسبة لها مؤلماً إلا أنه فات ولن يعود إلا إذا قررت استعادته بالتذكر، وهذا ما يحدث معها بينما المطلوب خطوة عزم بالألا تبقى أسيرة الذكريات المحبطة، ألا تجلبه للحاضر ويرافقها للمستقبل، لا بد من إعادة ترميم لشخصيتها المنجرحه... وحسناً فعلت عندما دخلت الجامعة كي تحصلّ قدرأ من العلم يمكن على ضوءه أن تتخرج وتعمل وتصبح مستقلة مادياً ومتحررة من التزاماتها مع المقربين، إلا أن ذلك لا يكفي، لا بد من الخروج من قوقعة الذات إلى عوالم أرحب (إنشاء شبكة صحية/ القيام بنشاطات اجتماعية/ التقرب من شبان وشابات جدد للتواصل وتبادل الأفكار/ تعلم هوايات ممتعة/ الخ..). إذ من شأن ذلك أن يظهر جوانب جيدة ورائعة من شخصيتها. صحيح أنها عايشت ظروفأ صعبة وصراعات قوية وتربية قاسية إلا أنه مع بعض الإصرار على النخطي، وتمثل روح التحدي وفرض الذات بعدم الخنوع وقول «لا» لكل ما يزعجها، كقيل بأن يُغير من شخصيتها نحو الأفضل، فالمستحيل لا يقيم إلا في أحلام العاجز، بينما الممكن هو سلاح الوثائق ورائد النجاحات.

■ الملخص:

عليك أن تمرّن جراتك وتطور أدائها من أبسط المسائل حتى أعقدها، وأفضل مكان للبدء هو عالم التفاوض اليومي في تلك المواقف التي يطلب فيها أن تعرض سعرك، وما أكثر المرات التي خسر فيها أناس مواقف قيّمة لمجرد أن قدموا سعراً غير راضين عنه. أدرك بأن الطلبات الجريئة في المفاوضات تنجح أكثر من البدء بتنازلات جزئية متقطعة.

■ المرادف:

■ الأعمال تكون خطيرة عندما يكون هناك تشكك في حكمها وعندئذ فمن الأسلم أن لا يفعل المرء شيئاً.

(بلثازار غراسيان)

■ إن المشاريع العظمى لا يحققها إلا أصحاب النفوس المفامرة، أما أولئك الذين يحسبون كل عقبة تحتمل أن تعترض طريقهم أكثر مما ينبغي، فإنهم سوف يضيعون الوقت في التردد، وهو الوقت الذي يفتنمه الجريئون لتحقيق أسْمى الأهداف.

(جان دي لافونتين)

■ عادة ما تكون هزيمتك حالة مؤقتة، أما الاستسلام فهو الذي يجعل هذه الهزيمة حالة دائمة.

(مارلين فوسانت)

■ الجبان يموت مراراً عدة قبل أجله، أما القوي فلا يموت إلا مرة واحدة.

(الكاتب الإنجليزي وليم شكسبير)

■ ■ ■

